وأنا لا أقص هذه الذكريات الخاصة لمجرد التسجيل أو إرضاء لمشاعرى ، بل أقصها لأنها تدل على أن المنحنى الفكرى والعاطفى لصديقى لويس لم يتغير منذ أن عرفته لأول مرة ، وأعنى به الاتجاه نحو الفهم والمعرفة والتفسير . فإذا كان لويس قد انتهى به الأمر إلى أن يتخصص فى النقد الأدبى والفنى ويحترفه مثلى ، فإن الطابع الذى يلازم نقده هو الطابع التفسيرى الذى يقوم على الفهم والمعرفة ، بحيث لا أتردد فى أن أضعه فى حركة النقد المعاصرة داخل مدرسة النقد التفسيرى- إن لم يكن ممثلها الصحيح ، فى حين قد أضع نفسى بين مدرستى النقد التفسيرى والنقد التقييمى بسبب المعارك العديدة السافرة التى خضتها ودعوت فيها إلى قيم ومفاهيم تحمس لها ضميرى الإنسانى أو الفنى بينما يؤثر صديقى لويس فى نشر المعرفة والتفسير والفهم دون حاجة إلى قتال صريح فى سبيل قيم أو مفاهيم معينة .

ذلك لأن النقد كما هو معلوم تفسير وتقييم وتوجيه للأدب والفن ، وهو فى ذلك يعتبر الوجه الآخر للأدب والفن من حيث أنهما أيضا تفسير وتقييم وتوجيه للحياة ، وإذا كان التراث العالمى قد عرف مدارس وتقسيمات أخرى للنقد كتقسيمه إلى تأثرى وموضوعى وتاريخى واعتقادى ، فمن المؤكد أن تقسيمنا له إلى تفسيرى وتقييمى وتوجيهى وهو الذى يمثل المرحلة القائمة اليوم لا فى بلادنا وحدها بل فى العالم أجمع ، لأن هذا التقسيم هو الذى تستوجبه مذاهب الفكر والأدب والفن التى تتصارع اليوم فى العالم كله ، وتنبعث عنها شعارات الأدب الهادف والأدب الصدى والأدب القائد وما إليها من شعارات .